المؤتمر الدولي للعلاج والإرشاد النفسيين من منظور إسلامي

نجاة عكنوش*

تقديم

في إطار سعيهما الحثيث من أجل تحقيق المرجعية للوحي الإلهي ومحاولة إعادة اعتباره مصدراً أساسياً للمعرفة العلمية وحفزاً للباحثين لإيجاد نسق معرفي بديل مستوحى من المعرفة التنزيلية، نظم قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي المؤتمر الدولي الأول حول العلاج والإرشاد النفسيين من منظور إسلامي ما بين ١٥-١٧ أغسطس ١٩٩٧ شارك فيه أكثر من ٣٠ باحثاً قَدِمُوا من مختلف الجامعات في العالم العربي والإسلامي وكذا بعض المؤسسات في بريطانيا وجنوب افريقيا والفلبين والهند.

أهداف المؤتمر

١- إعطاء فرصة للخبراء النفسانيين المسلمين للالتقاء وتبادل الآراء حول هذا الحقل المعرفي المهم.

٢- تمكين المتخصّصين المسلمين من رسم خطة عمل مشتركة مستقبلية في مجال البحث والتدريس في المجال المذكور أعلاه.

٣- إيجاد شبكة التقاء من خلالها يستطيع علماء النفس المسلمون مناقشة الإشكالات المعرفية المتعلقة بهذا الميدان.

---

* طالبة ماجستير في قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

وقائع المؤتمر

١ـ افتتاح المؤتمر: افتتح المؤتمر بآي من الذكر الحكيم، ثم بكلمة **لسعادة د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان** رئيس مجلس أمناء المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا أبرز في بدايتها عمق سروره بالحشد الهائل الحاضر في قاعة المؤتمر.

بعد ذلك أكّد أبو سليمان أهمية الإرشاد النفسي من جهة، وصعوبة ممارسته من جهة أخرى، وفي هذا السياق نبّه المرشدين النفسيين المسلمين إلى ضرورة النظر المعمق في العناصر الثقافية والقيمية التي تعتبر جزءاً جوهرياً في تركيبة شخصية الفرد المسلم. كما أوضح د. أبو سليمان أن البعد الغيبي عامل يستحق المزيد من الاهتمام باعتباره مصدراً أساسياً في المنحى الذي تنحاه شخصية الفرد.

في ختام كلمته أكّد المدير الوظيفة الاجتماعية المناطة بالمتخصصين النفسانيين من حيث الكشف عن العوامل النفسية المركبة لبنية شخصية الإنسان المسلم ودور هذه المعرفة في تحديد غائية المجتمعات المسلمة.

تلاه أ. **د. جمال البرزنجي** المدير العام للمعهد العالمي للفكر الإسلامي والعميد بالإنابة لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا بتبيان العلاقة الجدلية التي تربط المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالجامعة الإسلامية في تحديد مواقع الأزمة الفكرية في العالم الإسلامي.

أشار د. البرزنجي بعدها إلى أن تحقيق الخصوصية الثقافية والحضارية للأمة وتمكينها من المشاركة الفعّالة في صناعة التاريخ ـ في زمن يروّج فيه لعجز أي نتاج حضاري عن مضاهاة مكتسبات الرجل الغربي المجسّدة في عطاءاته العقلية والعلمية ــ مرتبط أشد الإرتباط بضرورة إيجاد أنساق معرفية مستقاة من مصدرين متضافرين: الوحي والعقل. كما أبرز د. البرزنجي أن كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية دليل ملموس للجهود اللاّمتناهية التي يبذلها رجالات المعهد العالمي للفكر الإسلامي لتكامل المعرفتين: النقلية والعقلية، وأن هذا المؤتمر صورة واضحة تظهر للأمة الإسلامية والعالم أجمع قدرتنا على التعامل الفعّال مع محتويات الوحي الإلهي باستخلاص بدائل علمية في هذه

التخصصات من أجل إيجاد مخرج من المأزق الحضاري. في ختام كلمته رحّب د. البرزنجي بالباحثين القادمين من مختلف بقاع العالم متمنياً لهم المشاركة الإيجابية الفعّالة.

في نهاية الجلسة الافتتاحية ألقى أ. **د. محفوظ علم أنصاري** رئيس قسم علم النفس كلمة أشاد فيها بالهدف المحوري المرجو من عقد هذا المؤتمر والمتمثل في جمع المتخصصين في علم النفس بغية تشخيص الإشكالات المطروحة في هذا المجال ثم محاولة اقتراح البرامج البديلة القائمة على المبدأين الأساسين للمعرفة: القرآن والسنة، كما رحّب بجميع المشاركين.

أشغال الندوة

في بداية أشغال الندوة قدم أ. **د. مالك بدري** من المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية (ISTAC) ورقة بعنوان: **"هل يمكن للمعالجين النفسيين المسلمين المعاصرين الاستفادة من إسهامات العلماء المسلمين القدامى؟"** إجابة عن السؤال المطروح يؤكّد د. بدري لو أن علماء النفس المحدثين تعمّقوا في دراسة تراث سابقيهم مثل ابن سينا، الغزالي والبلخي، واستعانوا بإسهاماتهم في بناء النظريات النفسية وتطبيقاتها العلاجية لأصبحوا اليوم روّاد العلاج السلوكي وكذا المعرفي.

في هذا السياق أبرز د. بدري أن ابن سينا قد تعّرض لأهمية التعلّم الترابطي (Associative Learnings) حين أكّد أن الترابط عامل أساسي في تعلّم الاستجابات السوية وغير السوية. بعدها يؤكّد د. بدري أن علم النفس المعرفي الذي يعتبر من الإنجازات المحققة حديثا عند علماء النفس الغربيين أنشئ قديماً عند علماء المسلمين مثل البلخي، ابن قيم الجوزية، ابن مسكويه. ابن القيم الجوزية مثلاً في كتابه "الفوائد" أكّد الجذور المعرفية للسلوك بالتركيز على دور التفكير والحوار الباطنيين في إنشاء سلوكات يمكن إخضاعها للملاحظة. أبو زيد البلخي هو أول من ميّز بين العصاب والذهان في كتابه "مصالح الأبدان والأنفس". يقيم البلخي مقارنة بين الاضطراب الجسمي والنفسي وكيف أن تفاعل الاثنين يؤدي إلى اضطراب نفسي جسمي Psychosomatic disorder كما يؤكّد البلخي على أهمية الفوارق الفردية في تطور وعلاج الاضطرابات الانفعالية.

أ. **د. مصطفى عشوي** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في عرضه الذي كان

تحت عنوان: "**الإنسان المتكامل في القرآن الكريم: مادة الموضوع والمنهجية**" يؤكّد أن القرآن يعتمد وصفاً واقعياً للإنسان أي بصفاته السلبية والإيجابية ـ إن هذا النوع من الوصف يمكن اعتماده نموذجاً منهجياً للبحث العلمي في علم النفس وغيره من العلوم من منظور إسلامي بدلاً من الاعتماد المستمر على الحدس وتفسير النصوص تفسيراً لغوياً وعقلياً دون اللجوء إلى استقراء الواقع والوصول بعدها إلى صياغة قوانين ونظريات حول السّلوك الإنساني وخصائص الشخصية الإنسانية.

ينتقل د. عشوي بعد ذلك إلى تحديد الأبعاد الخمسة للشخصية كما وردت في القرآن الكريم:

١ـ البعد التكويني: باستمرار يلفت انتباهنا إلى النشأة الفيزيائية للإنسان ﴿فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق﴾ (الطارق: ٥ـ٦).

٢ـ البعد الروحي: وفي هذا السياق يركز د. عشوي على ضرورة التفريق بين البعد الروحي الذي هو "الإيمان" والبعد الغيبي الذي لا يمكن إخضاعه للبحث التجريبي بالإضافة إلى نهي القرآن الواضح عن الخوض في مثل هذه المواضيع ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾. (الإسراء: ٨٥).

٣ـ البعد السلوكي: تعرّض د. عشوي إلى العلاقة القوية التي تربط البعد السلوكي بالبعد السابق حيث يؤكّد أن الإيمان محدّد أساسي لطبيعة السلوك ويظهر هذا الترابط جلياً في الاتصال الدائم بين "الإيمان" و"العمل" في غالبية الآيات القرآنية ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (الكهف: ١٠٧).

٤ـ البعد الانفعالي: بيّن د. عشوي الضعف الذي يعتري الإنسان بتأثير هذا الجانب وكذا السلطة القوية التي تمتلكها الانفعالات سواء في ترسيخ العلاقات الاجتماعية أو هدمها كقصة يوسف ـ عليه السلام ـ.

٥ـ البعد المعرفي: نظراً لأهميته البالغة، نجد أن القرآن الكريم قد ذكر كلمة "**يعقلون**" أكثر من ٤٤ مرة.

في القسم الثاني من عرضه أكّد د. عشوي على التفاعل المتبادل بين وحدة موضوع علم النفس والمنهجية المتبعة لدراسته. في هذا السياق يبرز د. عشوي أنّه في إطار بعث نمو المعرفة العلمية في قالبها الإسلامي يجب لهذه أن تنبثق من ثلاثة مصادر محورية:

١ـ المعرفة التنزيلية: القرآن الكريم والسنة المطهرة.
٢ـ المعرفة الحسية: تعتمد أساساً على استخدام مناهج البحث التجريبي.
٣ـ المعرفة العقلية: يمكن تبنيها عند تفسير نتائج البحوث.

وأخيراً أكّد د. عشوي أنه من أجل الوصول إلى تحقيق تراكم معرفي يجب الارتكاز على البعدين التاليين: إعادة المرجعية الكاملة للوحي عن طريق تحوّل "ابستمولوجي" مستقى من القرآن الكريم والسنة المطهرة، واستقراء الواقع عن طريق تبني البحث التجريبي المعتمد في الدوائر العلمية.

وفي ورقة له تحت عنوان: **بصائر قرآنية في العلاج النفسي** استعرض أ. **د. عبد الخالق قاضي** أهمية البعد الديني وكذا الروحي في العلاج النفسي حيث يعتبر د. قاضي أن تحقيق التوازن النفسي يتم عن طريق تحصيل مرتبة الإيمان ومقتضياته المتمثلة في العمل الصالح، أمّا اللاتوازن أو الاضطراب النفسي فإنه يحصل نتيجة الكفر ومترتباته المتمثلة في العصيان. إن العوامل النفسية الكامنة في الإنسان هي الباعثة على تحصيل الحالتين الأولى والثانية. لقد بيّن القرآن الكريم أعراض اللاتوازن النفسي وحذّر من مغبة التهاون في علاجها.

تحت عنوان: "**معايير الإرشاد النفسي من منظور إسلامي وبناء تطبيقي للعلاج النفسي**" حدّد أ. **د. سيّد أبو القاسم محمد حسيني** من إيران أربعين مبدأ تطبيقياً مستمداً من التعاليم الربانية اعتبرها الواقية من الوقوع في عصاب القلق (الحصار) بمفهومه المرضي الحاد والقلق النفسي الخفيف بمفهومه العام.

بعدها قدّم **د. جميل الفاروقي ود. فريد أحمد** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عرضاً تحت عنوان: "**الشخصية الإسلامية: التعريف، تحديد البعد، النمو النفسي الروحي**" اعتبر الباحثان أن بداية التفكير في كتابة هذه الورقة راجع إلى الاقتناع الراسخ بأن جذور الأزمات في مجتمعاتنا المسلمة كامن بالدرجة الأولى في نوعية الشخصية المشكلة في أرجاء عالمنا الإسلامي.

يؤكّد الباحثان أن الإسلام قد قدّم منظوراً فريداً حول نمو وتطور الشخصية، لذلك فإن هذا البحث يرمي إلى: ١ـ كشف طبيعة العلاقة التي تربط الشخصية بالطبيعة البشرية من زاوية إسلامية. ٢ـ تحديد مصطلح الشخصية من وجهة إسلامية.

بغية تحقيق ذلك، قام الباحثان بمراجعة نقدية لنتاجات العلوم الاجتماعية والسلوكية حول الطبيعة البشرية واعتمدا بعد ذلك مقارنة بين الاتجاهين: الغربي والإسلامي من أجل استخلاص موقف الإسلام من هذه القضية. وفي هذا السياق يؤكّد الباحثان أنّ النظريات السلوكية المتأثرة بالمدرسة التطورية والماركسية لا يمكن اعتمادها في بنائنا المعرفي الإسلامي لأنها تعتمد نظرة سلبية مادية لا تتماشى مع المعطى الإسلامي الذي يتبنى نظرة إيجابية حيث يرى أن الإنسان ذو طبيعة خيّرة. وفي الختام يعرّج الباحثان على تحديد الشخصية بمفهومها الإسلامي ويعتبرانها تركيبة لأربعة مكونات: الروح والقلب والعقل والنفس.

تلاهما **د. زياد الدغامين** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بورقة تحت عنوان: **"تأثير الوحي الإسلامي على العلاج النفسي"** أكّد أن القرآن الكريم يعتبر الدواء الشافي لكلّ أنواع العلل التي تعاني منها البشرية. كما يعتبر د. الدغامين أن تقنيات علاجية عدّة قد وردت في أدبياتنا الإسلامية مثل: الرقية والذكر والدعاء. وأخيراً يؤكّد الباحث أنه على المسلمين المتخصّصين في ميدان العلاج النفسي الفحص الدقيق في جوانب تراثنا الإسلامي بغية الاستفادة من هذه التقنيات.

قدّمت **الأستاذة نادية إلياس** من جامعة غرب ماليزيا قدح (Kedah) ورقة تحت عنوان: **"علاج نفسي مركزه الإنسان: مقاربة للعلاج النفسي للمسلمين أساسها الإيمان"** أبدت فيها أن الإرشاد النفسي هو ميدان يخضع لقيم ذاتية محضة لذلك يجب على المتخصّصين المسلمين تطوير تقنيات علاجية مناسبة لمحتواهمَ الثقافي. إن تحقيق هذا البناء يعتمد كلية على الدمج بين اتجاهين:

١- الرجوع إلى أحداث السيرة النبوية من أجل معرفة طريقة تعامل الرسول ﷺ مع المشاكل المطروحة، هذا بالإضافة إلى تصفح نتاجات علماء المسلمين القدامى في مجالات علم النفس، مثل الإمام الغزالي.

٢- عملية فرز في المحتوى العلمي الغربي، يتمّ من خلالها انتقاء ما يتماشى مع مبادئنا الإسلامية.

حددّت بعد ذلك ملامح نموذج علاجي مبني على تصور إسلامي، بيّنت فيه أهداف وكيفية إجراء عملية الإرشاد النفسي البديلة.

قدّم بعدها **د. زكريا عبد الهادي** من جامعة جلاسجو ـ بريطانيا محاضرة تحت عنوان: **"الصحة الروحية: مقاربة وقائية"** بيّن د. عبد الهادي تأثير التوجه القيمي الحديث الذي جاء في قالب العلوم الاجتماعية المتمثلة في أربع نظريات محورية:

ـ النظرية التطورية (أصل الأنواع) لداروين. ـ التفسير المادي للتاريخ لماركس. ـ التحليل الجنسي للسلوك البشري لفرويد. ـ والتصور الميكانيكي للإنسان لأصحاب المدرسة السلوكية كسكينر مثلا. يعتبر الباحث أن تأثير هذه التوجهات على مفهوم الطبيعة البشرية يتمثل في إلغاء الصبغة الروحية عن الإنسان.

تلاه بعد ذلك **د. مهردار كلنتاري** من جامعة أصفهان ـ إيران بعرض تحت عنوان: **"تأثير التدريب السلوكي للآباء على الإنقاص من حدّة المظاهر السلوكية المرضية للأطفال في المرحلة التحضيرية"**. لقد قدّم علماء النفس الغربيون عدّة نظريات لتدريب الأولياء، يعتبر الباحث أن أكثرها ملاءمة للمجتمعات الإسلامية هي نظرية التعليم الاجتماعي. نتيجة لذلك، صاغ الباحث نموذجا مستوحى من مبادئ هذه النظرية تمّ اختباره تجريبيا بغية معرفة مدى فعّاليته.

قدمت بعده **د. ماري صمد محمد عمبر** من جامعة منداناو ـ الفلبين عرضا تحت عنوان: **"العوامل السوسيو ثقافية والنفسية المؤدية إلى انفصال الزوجين المسلمين"**. قامت فيه ببحث ميداني من أجل التعرّف على العوامل المتحكّمة في الطلاق. ارتكز البحث على عدة تصّورات مثل: مقاربة فرجينيا ساتير للإرشاد النفسي للعائلة ومصطلح نمط الحياة (Life style) لأدلر، حيث سعت الباحثة إلى معرفة اتجاهات الزوجين المنفصلين وغير المنفصلين فيما يخص العوامل النفسية مثل:

ـ النضج الانفعالي. ـ روح المسؤولية. ـ العلاقات الشخصية.(Interpersonal relations)

ـ الثقة بالنفس. ـ الصراع الجنسي. ـ نمط الحياة.

تلتها ورقة تحت عنوان: **"التعرّف البصري عند الولادة: الدليل على إدماج المنبهات البصرية والسمعية في التحليل المبكر للمعلومات" د. فاطمة الزهراء ساعي** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. أبرزت فيها دور الصّوت في التحليل المبكر للمعلومات، حيث قامت بجملة من التجارب العلمية فحصت من خلالها قدرة الوليد على التعرّف البصري على أمه وعدم قدرته على ذلك مع أفراد آخرين.

بيّنت التجربة الأولى التي استعمل فيها طبيعة توجّه الرأس كمؤشر للتفضيل حصول التعرف على الوجه، بينما انعدم حدوث ذلك عند مراقبة المعلومات السمعية. في التجربة الثانية تبنت الباحثة نفس الاجراءات السابقة إلا أنها استبدلت توجه الرأس بالتثبيت البصري كمؤشر. لم يحدث في هذه الأخيرة التعرف البصري. خلاصة الدراسة تتمثل في أن قدرة الطفل على التعرف البصري على أمه في الساعات الأربع الأولى بعد الولادة مبنية على المنبهات السمعية، حيث أن هذه تساعد على التعلم البصري، لذلك نجد أن الترتيب الوارد في القرآن الكريم يبدأ بالسمع ثم البصر.

استعرضت **د. سلمى صلاح الدين** من الهند موضوعا تحت عنوان: **"العدوانية عند النساء"**. حيث قدمت تعاريف متباينة للمصطلح، كنظرية التحليل النفسي الذي تعتبره نتيجة سيطرة غريزة الموت ونظرية بندورا التي تقول بأنه سلوك اجتماعي متعلّم. واعتبرت الباحثة أنّ انعدام الدراسات حول "العدوانية عند النساء" هو نتيجة للنظم الاجتماعية والاتجهات النمطية السائدة نحو المرأة.

قامت الباحثة من أجل ذلك بدراسة حاولت فيها معرفة درجة وأنواع الاستجابات العدوانية عند النساء. وصلت الباحثة إلى أن ظهور وطبيعة هذا السلوك مرتبط بالسّن، والمركز السوسيو ـ اقتصادي.

افتتح اليوم الثاني بمحاضرة **أ. د. فؤاد أبو حطب**، من مصر تحت عنوان: **"الصحّة النفسية من منظور إسلامي"** أكّد فيها أن المصدر الذي انبثق منه علم النفس المعاصر هو الدين. ويعتبر أنّ ظهور المدرسة السلوكية في علم النفس قد أفضى إلى إدخال معايير علمية جديدة ألغت بتأثيرها دور الدين في تحديد طبيعة السلوكات الناجمة. إلاّ أنّ علاقة الدين بعلم النفس شهدت تحولاً في الخمسينيات مع ظهور المدرسة المعرفية والإنسانية.

عالج د. أبو حطب في ورقته خمسة إشكالات:

١ـ علاقة الاتجاه الوضعي الكلاسيكي بالدين والعلم: ظهرت هذه النظرة مع تطور المدرسة الوضعية المنطقية في القرن العشرين، وقد عكس الاتجاه السلوكي مبادئ هذا التصور في علم النفس. تؤكّد الوضعية المنطقية أن للعلم والدين مضامين مختلفة فالعلم في نظرهم مبني على المعطيات الحسية المادية والفيزيائية وأن النظريات العلمية

مستقاة من هذه المعطيات بالطريقة الاستقرائية، الاستنباطية، والمنهاج الفرضي الاستنتاجي. أمّا المبادئ الدينية فهي قائمة على الاعتقادات الغيبية ومعاييرها ذاتية.

٢ـ الصيغ الجديدة للاتجاه بعد الوضعي حول العلاقة بين الدين والعلم: شهدت الخمسينيات انهيار المدرسة الوضعية وانبعاث الاتجاه بعد الوضعي (Postpositivism) الذي أعطى تصوراً جديداً لطبيعة العلاقة بين الدين والعلم، معتبراً أن هذا الأخير ليس ناتجا عن معطيات حسية موضوعية إجرائية مطلقة، إنّه يخضع للذاتية والظنية. (Uncertainty)

٣ـ العلاقة بين علم النفس والدين الإسلامي كمرجع: يمكن تحديد هذه العلاقة في ضوء ثلاثة أشكال للتفاعل: أ ـ الشكل النقدي التقويمي. ب ـ الشكل البنائي. جـ ـ الشكل الجدلي.

٤ـ علاقة الدين بعلم النفس كمهنة: التطبيق الكلينيكي كمرجع: يعتبر علم النفس نشاطاً مهنياً يخضع لنظام أخلاقي، الشيء الذي يدلّ على التوجهات الدينية لهذا الميدان.

٥ـ الصحة النفسية وعلاقتها بالدين: نظريات وتقنيات العلاج النفسي تتجاوز قيود البحث العلمي ونظريات الشخصية لتطرح بعض الإشكالات الأساسية المتمحورة حول غائية ومعنى الحياة.

٦ـ الإسلام والصحة النفسية: للإسلام علاقة ديناميكية مع علم النفس كعلم وكمهنة. ركز الإسلام من خلال مصدريه: القرآن والسنة، على طريق تحصيل الصحة النفسية.

أعقبته مداخلة **د. ممتاز فاطمة جعفري** من الجامعة الإسلامية العالمية تحت عنوان: **"العناصر الأخلاقية والروحية للإرشاد النفسي"**. بيّنت فيها أنّ هدف المتخصصين في هذا الميدان هو تحقيق النموّ الإيجابي للفرد. لقد شهد الإرشاد النفسي مؤخراً توجهّات جديدة نحو الأبعاد النفسية والروحية، حيث يحاول المرشدون فحص العلاقة بين الجانب الروحي والصحّة النفسية. تؤكّد المحاضرة أن العلاج النفسي قد غدا مؤسسة أخلاقية، الشيء الذي يتطلب تغييراً جذرياً في برامج التدريب.

تلاها **أ. د. عبد القادر خياطي** من جامعة الجزائر بمحاضرة تحت عنوان: **"التوجيه**

والإرشاد النفسيان عبر الثقافات". بيّن فيها أنه لا يمكن لهذا الميدان أن ينبثق ويتطور في فراغ، إنه يحمل بين طيّاته ملامح ثقافته، لذلك فإنه لا يمكن الاعتماد كليّة على النظريات الغربية لأنه لا يمكنها الإسهام في حلّ مشاكل مضموننا الثقافي باعتبارها تصورات دخيلة. يتساءل في الختام د. خياطي عن كيفية إقامة نظام إرشادي وتوجيهي بديل يتلاءم والمحتوى الديني والقيمي للمجتمعات الإسلامية. يعتبر د. خياطي أن الإسلام بأبعاده الروحية هو النظام الأمثل لذلك.

بعدها قدّم أ. **د. ابراهيم عبد الرحمن رجب** من الجامعة الإسلامية العالمية مداخلة تحت عنوان: **"فهم المشاكل النفسواجتماعية من منظور إسلامي"**. حاول تحديد تصور منهجي لأسلمة العلوم الإجتماعية. يؤكّد د. رجب أن كل نظريات العلوم الاجتماعية ارتكزت على افتراضات حول الطبيعة البشرية. في هذا السياق انطلاقا من بناء نظري مستوحى من المنظور الإسلامي قدّم د. رجب بعض خصائص طبيعة هذا الإنسان، انتقل بعدها إلى تطبيق منهجية أسلمة العلوم الاجتماعية على دراسة المشاكل النفسواجتماعية.

قدّم **د. عاشق علي شاه** من الجامعة الإسلامية العالمية ورقة تحت عنوان: **"العلاج النفسي في فراغ: لا علاقية قيم المقاربات الغربية للمجتمعات الإسلامية"**. إن تطبيق النماذج الغربية للعلاج النفسي قد يفرض مشاكل إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي للمسلم المسترشد. عرف هذا التخصص سيطرة اتجاهين:

الأول: يعتمد على تقنية التداعي الحر حيث يتمكن المريض من إخراج الرغبات المكبوتة.

الثاني: يرتكز على مفهوم تحقيق الذات. (Self-actualization)

إن العلاج النفسي عند كلا الاتجاهين هو محاولة تمكين العميل (client) من تحرير نفسه من قبضة النظام الاجتماعي، لذلك فإن هذه العملية تؤدّى بمعزل عن المضمون الثقافي حتى يتمكن المعالج من نقد هذه المعايير والنظم. يعتبر د. عاشق أن الطريقة الإسلامية لمعالجة المشاكل النفسية تختلف اختلافا كاملا، حيث تعتمد على حلّ مشاكل الفرد مركّزة بذلك على أهمية المحيط والعلاقات الاجتماعية. يسعى المعالج النفسي إلى تغيير الرغبات والسلوكات المعاكسة لاتجاهات المجتمع، بالإضافة إلى محاولة إدماج الفرد داخل المؤسسة الاجتماعية من أجل حل مشاكله.

قدمت بعده **د. زوبيته باروك** من جنوب إفريقيا موضوعا تحت عنوان: "**أزمات والتباسات: منظور مختصة نفسية مسلمة من جنوب افريقيا**". طرحت فيه لاعلاقية النماذج الغربية للعلاج النفسي في المجتمعات الإسلامية ثم مدى مواءمة هذه الأطروحات لبلد مثل جنوب إفريقيا الذي يحوي أجناساً مختلفة.

أعقبتها **الأخت شهرناز مرتزفي** من إيران بمداخلة تحت عنوان: "**العلاج النفسي في إيران**". بينت فيه ضرورة تغيير التقنيات العلاجية الغربية المعتمدة في إيران كما قدّمت بعض الاقتراحات الخاصة بتجسيد طبيعة العلاقة بين المعالِج النفسي والمعالَج.

د. مباركي من إيران تحدث عن "**الصحة العقلية والوقاية في الإسلام**". أشار فيها إلى أنواع الأنظمة الوقائية التي أنتجها الفكر الغربي ثم حاول أن يعطي القوانين التي تحكم تطبيق هذه التقنيات من منظور إسلامي.

تحت عنوان: "**تعاطي الكحول بين الشباب المسلم: تحليل نفسواجتماعي وإسلامي**". أبرز **أ. د. حبيبور خان** من إيران من خلال دراسته الكشف عن العوامل المؤدية لتعاطي الخمور عند الشباب، بالإضافة إلى محاولة التعرف على مقدرة هذه الشريحة على التكيف. توصّل الباحث إلى أن عامل السن، المستوى الاجتماعي والتعليمي، نوعية علاقة الفرد بالعائلة، سمات وخصائص الشخصية، وعدم القدرة على ضبط الانفعالات هي أسباب ومظاهر عدم التكيف.

د. **نور عيني محمد نور** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا قدّمت ورقة تحت عنوان: "**الأدوار المنوطة بالمرأة: رعاية العائلة والعمل خارج البيت وعلاقتهما بالصحة النفسية: مقارنة بين نساء ماليزيات وبريطانيات**". أبرزت الباحثة أنّ توقعات المجتمع تجاه المرأة وتعدد أدوارها قد يكونا سببين في معاناتها من مشاكل نفسية. من أجل ذلك قامت الباحثة بدراسة مقارنة بين نساء من ماليزيا وبريطانيا باعتبار أن التباين الثقافي بين البلدين جليّ وواضح.

تلاها بعد ذلك **د. اسكندر فتحي أزهر** من إيران بورقة تحت عنوان: "**القدرة على القراءة وعلاقتها بالذكاء: محاولة التعرف على الأطفال المعسورين في القراءة**" أجرى د. اسكندر بحثا حاول أن يعرف علاقة نسبة الذكاء مع مشكل عسر القراءة.

أعقبه **د. سيد أحمد فائز** من إيران بورقة تحت عنوان: "**دراسة مسحية لاتجاهات**

ومعرفة طلبة الجامعة لدعوة الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، حاول من خلالها معرفة ما إذا كان هناك فرق بين تصورات طلبة الجامعات وبين بقية شرائح المجتمع تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف يمكن أن نجعل عناصر ثقافتنا الإيجابية فعّالة باستعماله.

عرضت **د. زهرة حبيبي** من إيران محاضرة تحت عنوان: **"علاقة الاعتقاد الإسلامي وتطبيقاته بالصحة العقلية عند طلبة الجامعة"** تؤكد د. زهرة أن جلّ الدراسات حول تأثير الاعتقادات الدينية على الصحة العقلية قد تعاملت مع النصرانية. يهدف البحث إلى تبيان الفرق بين كلا الجنسين من حيث التكيف الاجتماعي، المشاكل النفسية مثل الاكتئاب، الانتحار، القلق، ثم معرفة مدى ارتباط السن بـ: ١. درجة الاعتقاد الإسلامي. ٢. نسبة التوافق الاجتماعي. ٣. نسبة المشاكل النفسية. ٤. إقامة مقارنة بين أصحاب الاعتقاد القوي والضعيف من حيث المقدرة على التكيف الاجتماعي والمشاكل النفسية.

تلاها **د. محمد بن عبد المحسن التويجري** من المملكة العربية السعودية بموضوع تحت عنوان: **"الهدي الإسلامي والصحة النفسية"**. تعرّض الباحث لتحديد العلاقة بين التوافق النفسي بالتدين وإسهامهما في تحديد نوعية الصحة النفسية. حيث يعتبر التدين وسيلة لتحقيق التكيف الاجتماعي والنفسي وبالتالي التمتع بصحة نفسية عالية، تعرض د. التويجري بعدها لتوضيح العلاقة التي تربط العلوم الشرعية بالنفسية مبينا الكيفية التي تستفيد الصحة النفسية من الدراسات الشرعية. في الأخير نبّه المحاضر إلى أنّ تحقيق الصحة النفسية يتم من خلال اتباع التوحيد والهدي الإسلامي.

ثم ألقت **الأخت صبينة وتناب** من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا محاضرة بعنوان: **"حضرة عبد القادر الجيلاني: أحد أوائل المعالجين النفسيين المعرفيين"**. حيث استعرضت الفرضيات التي قام عليها الاتجاه المعرفي في العلاج النفسي مثل: تغيير محتوى البناء المعرفي يؤدي بالضرورة إلى تغيير سلوكي، وعن طريق العلاج النفسي يتمكن المريض من التعرّف على التشوهات المعرفية التي يعاني منها، وبتصحيح الاختلال الوظيفي لهذا البناء يتم تحسن المريض ثمّ بينت توفر هذه المبادئ في طريقة حضرة عبد القادر الجيلاني.

افتتح اليوم الأخير بمحاضرة لـ أ. **د. منظور الحق** من بنغلادش تحت عنوان: **"الإرشاد والعلاج النفسيان: منظور إسلامي"**. حيث استعرض مراحل تطور الشخصية كما صوّرها القرآن الكريم:

١ـ النفس الأمارة بالسوء. ٢ـ النفس اللوامة. ٣ـ النفس المطمئنة.

يعتبر د. منظور أنّ تحقيق النقلة من المرحلة الأولى إلى الثانية ثم بلوغ الثالثة متوقف على جهود الفرد المتمثلة في إقصاء حب الذات في سبيل بلوغ حب الله ومرضاته. ثم تعرض د. منظور الحق إلى تبيان العوائق الحائلة دون تحقيق النمو الإيجابي للشخصية، واقترح بعض البرامج التي بواسطتها يتمكن الفرد من تجاوزها.

أ. **د. ظفر آفاق أنصاري** من الجامعة الإسلامية العالمية، قدّم ورقة بعنوان: **"الإرشاد النفسي الإسلامي من أجل التطور الأخلاقي والروحي: مقدمة إلى نظام أشرف التهناوي"**. قام د. أنصاري بمحاولة فهم نظرية العالم الهندي أشرف التهناوي في ميدان الإرشاد النفسي من خلال تحليل لكتاباته بغية الخروج بنموذج تطبيقي متكامل للإرشاد النفسي.

أعقبه **د. بينزادت** من إيران بمحاضرة تحت عنوان: **"الصحة النفسية في آيات القرآن الكريم"**. حيث استخلص مجموع مصطلحات الصحة النفسية الواردة في القرآن الكريم.

استطاع الباحث من خلال النتائج المتحصل عليها أن يستعرض الدليل القرآني على تطوير نمط حياتي صحي وتبيان المنهج الوقائي ضد السلوكات المرضية، مستعرضاً وسائل القرآن الكريم في التعامل مع القلق.

تلته محاضرة **للأخت شريفة مضلية بنت سيد مصطفى** من الجامعة التكنولوجية الماليزية بعنوان: **"الهوية الجنسية والاضطراب الانفعالي مقارنة بين الطفل المخنث والمذكر: منظور إسلامي"**. قامت فيه ببحث تطبيقي من أجل وصف الهوية الجنسية للذكور المراهقين المخنثين ثم مقارنة بين المراهقين المخنثين والمذكرين.

كان عنوان آخر محاضرة: **"العلاج النفسي في المجتمعات المسلمة: دراسة نقدية للنماذج الحالية" أ. د. أزهر علي رزقي** من لاهور باكستان. استعرض المحاضر في البداية جملة النظريات الغربية للعلاج النفسي ولا علاقيتها بالسياق الحضاري

والاجتماعي الإسلامي، مقدماً بعد ذلك بعض التقنيات العلاجية التي تمّ تطويرها من طرف بعض المختصين المسلمين مثل: العلاج النفسي الصوفي.

في **مناقشة عامة حول إسلامية علم النفس** تحدّث **أ. د. ظفر آفاق أنصاري** عن أسباب المأزق الذي تعيشه العلوم الاجتماعية عامة وعلم النفس خاصة حيث ترجع في نظره إلى المقدمات الخاطئة التي وضعت حول الطبيعة البشرية من طرف النظرية التطورية لداروين، الميكانيكية للاتجاه السلوكي في علم النفس والذي يرى أن الإنسان وسط بين المثير والاستجابة. كما أكّد د. ظفر أن علم النفس لا يمكن أن يجد طريقه الصحيح بدون التركيز على البعد الميتافيزيقي، واعتبر أن المنهج الكمي لدراسة الظواهر الإنسانية ليس بإمكانه أن يقدم لنا المعطيات الصادقة التي من خلالها يمكن تفسير السلوك البشري.

أ. د. مصطفى عشوي في مداخلة له أكّد أن **أسلمة علم النفس** عملية ضرورية وممكنة لأسباب عديدة منها: أهمية الوحي في دراسة الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، دور القيم والاتجاهات عند تفسير نتائج البحوث الامبريقية (الحسية) باعتبار أن العلوم الاجتماعية لا يمكن أن تكون فارغة من القيم (Value free)، دور الأخلاق عند القيام بالدراسات العلمية، إشكالية التعميم عبر الثقافات، تعدّد العوامل المتحكمة في السلوك ثم سيطرة الاتجاه الأمريكي في علم النفس.

تأسيس الجمعية العالمية لعلماء النفس المسلمين:

في إطار جمع جهود المتخصصين النفسانيين من أجل الإسهام في إعادة المرجعية للوحي الإلهي وسعيا لإيجاد شبكة التقاء يمكن من خلالها لعلماء النفس المسلمين مناقشة المسائل الشائكة المتعلقة بهذا التخصص في سياقنا الحضاري ووفق معاييرنا الاجتماعية بالإضافة إلى إصدار مجلة سنوية تحوي بحوث ودراسات علمية ثم إقامة مؤتمرات خاصة بإسلامية علم النفس كل ثلاث سنوات تم **تأسيس الجمعية العالمية لعلماء النفس المسلمين** حيث رشح عشرة أعضاء في مكتب الجمعية و عشرة أعضاء آخرين يمثلون مناطق مختلفة من العالم.

الجلسة الاختتامية: توصيات المؤتمر

تمحورت توصيات المؤتمر في النقاط التالية:

- دور علماء النفس في إرشاد الآباء لغرس الدافعية في أطفالهم والاتجاهات الايجابية،

والتوجيه السليم القائم على المبادئ الإسلامية.

- تعتبر هذه العناصر متطلبات أساسية من أجل تربية جيل قادر على إحداث تغيير وجهة الأمة.

- التركيز على ضرورة فهم القرآن ومبادئ علم النفس بالإضافة إلى وجوب استقاء افتراضات حول الطبيعة البشرية من الوحي الإلهي: القرآن والسنة.

- ضرورة تشجيع نشر البحوث العلمية.

- ضرورة تأسيس مجلة عالمية لعلماء النفس المسلمين كخطوة أولى نحو تراكم معرفي في قالب إسلامي.

- تشجيع إقامة ورشات عمل من قبل الخبراء النفسيين لمناقشة مسائل متعلقة بالإرشاد والعلاج النفسيين.

- ضرورة ترجمة أدبيات علم النفس باللغة العربية إلى الإنجليزية وتشجيع استعمالها في الجامعات.